

تفسير ابن كثير

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ^ج سُبْحَانَهُ ^ط هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

ثم بين تعالى أنه لا ولد له كما يزعمه جهلة المشركين في الملائكة ، والمعاندون من اليهود

والنصارى في العزيز ، وعيسى فقال : (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما

يشاء) أي : لكان الأمر على خلاف ما يزعمون . وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه ،

بل هو محال ، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه ، كما قال : (لو أردنا أن نتخذ

لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) [الأنبياء : 17] (قل إن كان للرحمن ولد فأنا

أول العابدين) [الزخرف : 81] ، كل هذا من باب الشرط ، ويجوز تعليق الشرط على

المستحيل لقصد المتكلم . وقوله : (سبحانه هو الله الواحد القهار) أي : تعالى وتنزه وتقدس

عن أن يكون له ولد ، فإنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي كل شيء عبد لديه ، فقير

إليه ، وهو الغني عما سواه الذي قد قهر الأشياء فدانت له وذلت وخضعت .